العلاقات الجزائرية النمساوية – 2 -

(الوجود القنصلي النمساوي بالجزائر)

أ.د. عبد القادر فكاير

1-الوجود القنصلي النمساوي بالجزائر:

في المادة 5 من معاهدة Passarowitz، حصلت النمسا على الحق في توظيف القناصل. كان مجرد بيان أساسي تم تطويره بعد ذلك في المنشورات الفردية. كان من المفترض أن يتمتع القناصل الإمبراطوريون بجميع الحقوق والحريات والمزايا مثل قناصل القوى الأوروبية الأخرى؛ وتركز نشاط القناصل في حكومات الممالك المغاربية بدرجة أقل على التجارة منه على التمثيل في الشؤون الخارجية. فقد كان ينظر إلى القنصل الإمبراطوري لدى الباب العالي أنه هو عميد السلك الدبلوماسي في إيالات شمال إفريقيا.

فقد تمكنت النمسا من تعيين قناصل لها في تونس وطرابلس في وقت قصير بعد إبرام المعاهدتين معهما خلافا مع الجزائر. ففي تونس، تم تأكيد تعيين سيمون بيلارينو (Simon Pilarino) قنصلاً مؤقتًا في بداية عام 1726، بعد أن تم تعيينه بالفعل في 25 سبتمبر 1725. إثر عقد المعاهدة بين النمسا وتونس. تلقى بيلارينو تعليمات وفي نفس الوقت تم إبلاغه بمنصبه الدائم. الحفاظ على البحرية الإمبراطورية على أساس معاهدة 1725، وتم تكليفه بمراعاة القوانين التونسية وإصدار جوازات السفر. أما في طرابلس، فقد تم تعيين فرانز جوزيف ماير (Franz Joseph Mayer) قنصلًا في 1 يناير 1728.

أما عن الجزائر فإن النمسا لم تعين قنصلا لها بعد إبرام المعاهدة الأولى بين البلدين – سنة 1727- وذلك يرجع على ما يبدو إلى تحفظ حكام الجزائر على عقد حتى المعاهدة نفسها، التي تأخر عقدها بسنتتين بخلاف ما وقع مع تونس وطرابلس. ومن دون شك أنه لنفس سبب الخلاف تعطل تعيين القنصل النمساوي في الجزائر لأكثر من عقدين. أي بعد عقد المعاهدة الثانية بين البلدين في أكتوبر 1748.

ووفقًا لهذه المعاهدة (1748)، تم تعيين أول قنصل للإمبراطورية النمساوية في الجزائر وهو كارلو أونطونيو ستانداردي (Carlo Antonio **Stendardi**)، ويعد هذا القنصل من أهم قناصل النمسا في الجزائر نظرا للمدة التي قضاها في الجزائر (1755-1748)، كما أنه خلف العديد من الكتابات عن الجزائر، وما تم التعليق وتحليل كتاباته من خلال المؤرخين الإيطاليين وعلى رأسهم سلفاطوري بونو (Salvatore Bono). فقد كانت التعليمات الخاصة بقناصل الإمبراطور النمساوي في الجزائر وتونس تحتوي على 38 مادة لتعريفهم بواجباتهم. وكان عليهم تقديم تقرير إلى رئيس التجارة في فيينا، رودولف فون تشوتيك (Rudolf von Chotek).

ولد في مدينة سيينا (*Siena*) الإيطالية عام 1721. في سن العشرين شرع في رحلة إلى الشرق في محاولة لتحسين وضعه الاقتصادي في آسيا، ووصل إلى ميناء سميرنا

(Smyrne). وبعد ثلاث سنوات عاد إلى وطنه لإكمال تعليمه، وكرس نفسه لدراسة التاريخ والميتافيزيقا والشعر والرياضيات. وفي سنة 1748 وعمره 27 سنة تم إرساله كمفوض إلى القسطنطينية لإرسال العبيد الأتراك إلى السلطان العثماني؛ الذين كانوا في ليفورن، مع هدايا متنوعة للسلطة العثمانية. ومن هناك كتب عدة رسائل حول الإدارة والأعراف عن هذا البلد لدحض الاعتقاد السائد آنذاك باستبداد الحكومة التركية.

سرعان ما استدعته حكومته، التي أرادت صنع السلام مع الإيالات المغاربية. وتحقيقا لهذه الغاية، تم تعيينه قنصلا مقيمًا في الجزائر في أكتوبر 1748، حيث ساهم مع اثنين من "المفوضين الإمبراطوريين"، في التصديق على الاتفاقية. في السنوات التالية، كرس نفسه لدراسات الرياضيات وعلم الفلك المطبقة على السفن، مع تدوين ملاحظات مختلفة وكتابة بعض المقالات التي تم جمعها بعد وفاته ((Ristretto della Vita..., a cura di A. Calogera, 1765)) (ريستريتو ديلا فيتا ...، تحرير أ. كالوجيرا، 1765). كما تميز بنشاطه الدبلوماسي وذكائه، حيث كان يعرف دائمًا كيف يراقب ويفسر الوضع في الجزائر.(Surdich) " Portraits des consuls des différents puissances qui résident a Alger"، الذي أرسله إلى حكومته في 11 أكتوبر 1748 من قبل القنصل الفرنسي في الجزائر وهو أندريه ألكسندر لومير (André-Alexandre Lemaire) الذي كان قنصلا في الجزائر ما بين 1749-1756 .

بعد التصديق على الاتفاقية، بناءً على طلب من الحكومة النمساوية، حرص ستانداردي على تمديد ضماناته أيضًا لصالح الموانئ الفلمنكية في أوستند(Ostende) ونيوبورت(Newport)، في فلاندرز (Flandre) الإمبراطورية. في ديسمبر 1750 تم تكليفه بتخليص حوالي عشرين من ضباط الصف والجنود من الجيش النمساوي، بالإضافة إلى جميع رعايا الإمبراطورية وبعض التوسكان، الذين كانوا أسرى في الجزائر(Surdich).

بعد سبع سنوات، في مارس 1755، عاد إلى توسكانا بعد انهيار العلاقات بين إمبراطورية هابسبورغ والجزائر، والوضع السياسي الخطير في تلك المنطقة. أحضر معه ميداليات ونقوش بارزة وأحجار منحوتة رومانية ويونانية وعربية وبيونية جمعها وشرائها في حدود إمكانياته الاقتصادية خلال إقامته في الأراضي الجزائرية. لقد جعل حكومة توسكانا تشتري مجموعة قيّمة من الميداليات لمعرض أوفيزي (Uffizi) في فلورنسا، وأشاد بها أنطونيو كوتشى(Antonio Cocchi)، خبير الآثار الممتاز، الذي كلف بدراستها وتصنيفها. بدلاً من ذلك، تم إرسال العديد من النقوش على الرخام والعديد من النباتات الأفريقية إلى فيينا. إثر ذلك عينته حكومة توسكانا في منصب القنصل في مملكة الصقليتين في نابولي، حيث قضى في هذا المنصب خمس سنوات، وبسبب تدهور حالته الصحية، تمكن من العودة إلى فلورانسا، حيث حصل على منصب مدير مكتب الصحة، ثم مناصب أخرى حتى وفاته، في 6 جويلية 1764.

لقد أعد ستانداردي عدة تقارير عن الجزائر شملت جوانب سياسية واقتصادية واجتماعية، أعدها خلال إقامته في الجزائر وهي:

1- تقييد حياة كارلو ستنداردي (Ristretto della vita di Carlo Stendardi)
2- حكومة الجزائر (Governo d'Algieri)
3- تجارة الجزائر (Commercio d'Algieri)
4- تقرير عن طاعون الجزائر في سنوات 1752-1753 (Relazione della peste d'Algieri ... 1752. 1753)
5- تقرير عن الوفاة المأساوية لمحمد باشا باي الجزائر في 11 ديسمبر 1754 (Relazione della tragica morte di Mehemet Pascia`Bey d'Algieri, 1754)
6- الشهب والظواهر الأخرى التي لوحظت في الجزائر في عام 1753 بدءًا من الاعتدال الخريفي لعام 1752 (Meteore, ed altri fenomeni osservati in Algieri nell'anno 1753)(تم تلخيص الظروف المناخية لكل شهر مع توفير بيانات عن درجات الحرارة الدنيا والقصوى) (Nuova raggolta (251-252.).

أما عن الوجود القنصلي النمساوي في الجزائر بعد ستاندرادي، فقد استمرت النمسا ترسل قناصل لها إلى الجزائر حتى سنة 1764. أما بعد هذه السنة فقد انخفض التمثيل الدبلوماسي النمساوي إلى عدة صفات لممثليها في الجزائر مثل قنصل مؤقت ووكيل، ومسير أو وكيل عام مؤقت، نظرا لتردي العلاقات بين البلدين. ومن هذه الحالات ما ذكره "هامر" صاحب كتاب "تاريخ الدولة العثمانية" حول أسر الجزائر للقنصل النمساوي "كرش" وتدخل الدولة العثمانية لإطلاق سراحه حيث قال: « من بين الحالات التي شغلت السفير النمساوي شواشهايم (Schwachheim) بشكل خاص أثناء إقامته في القسطنطينية، يجب أن نحسب في المقام الأول هو إرسال السلطان فرمانًا إلى داي الجزائر لصالح القنصل النمساوي م. دي كرش (M. de Kersch)، الذي كانت القوات الجزائرية قد أسرته بعد هجوم غير متوقع على تونس [1756]. تم إرسال أول خادم للوزير الأعظم لهذا الغرض كمفوض إلى داي الجزائر » .أما في وهران فقد أرسلت النمسا ممثلا لها حمل صفة "وكيل قنصلي فخري" والمتمثل في يوهان سجيتكوفيتش (Johann Sgitcovich)، خلال الفترة ما بين 1814-1830.

والجدير بالذكر أن الإمبراطورية النمساوية كانت ترسل في كثير من الأحيان ممثلين عنها إلى الجزائر من الدبلوماسيين ذوي الأصول الإيطالية مثل ستانداردي السابق الذكر، ونضيف هنا شخصية أخرى وهي فيديريكو جياتانو غوستافو أرمانو (Federico Gaetano Gustavo Armano) من توسكانا الذي كان قنصلا لتوسكانا في الجزائر ما بين 1759-1769، ثم أصبح قنصلا للامبراطورية النمساوية ما بين 1760-1765. وفي حالات أخرى كانت الإمبراطورية النمساوية تعين قناصل دول أوربية أخرى في الجزائر

كممثلين لها، فمثلا في عام 1784، بالإضافة إلى كون هنريك غوتفريد براندل (Henrik Gottfrid Brandel) قنصلا للسويد في الجزائر، أصبح أيضًا يمثل المصالح النمساوية في الجزائر بصفة وكيل. وعندما توترت العلاقات بين الجزائر والسويد في عام 1792، غادر القنصل السويدي الجزائر وأصبح القنصل الهولندي في الجزائر أونطوان بيار فريسينيت (Antoine-Pierre Fraissinet) وكيلا عن النمسا في الجزائر. الذي كان قنصلا لبلاده في الجزائر بداية من سنة 1785 إلى غاية وفاته بالجزائر في البيت القنصلي بريف مدينة الجزائر في 14 أوت 1808.

وبعد ذلك تولى نفس المهمة القنصل العام الإنكليزي هنري ماك دونيل (Henry Mac Donell) الذي أصبح في نفس الوقت يمثل المصالح النمساوية في الجزائر بصفته وكيل عام مؤقت للنمسا خلال سنة 1825. ونذكر كذلك القنصل العام الفرنسي في الجزائر بيار دوفال (Pierre Deval)الذي مثل النمسا بنفس الصفة في الجزائر ما بين 1825-1830.

وفيما يلي جدولا لممثلي الإمبراطورية النمساوية في الجزائر من قناصل وقناصل مؤقتين ووكلاء وغير ذلك.

الإسم	الصفة	الفترة
كارلو ستانداردي Carlo Antonio Stendardi	قنصل Konsul	1755-8-12 – 1748
جوزيف كرش Josef Kersch	قنصل Konsul	1757
فريديريكو كاجيتانو أرمانو Frederico Cajetano Armano	قنصل Konsul	1757-12-20إلى1764-7-18
لودفيكو بالبياني Lodovico Balbiani	قنصل، عين غير محلف	1759
فرانز غروبرت Franz Grobert	قنصل مؤقت Interimistisch Konsul	1758
هنريك براندل Henrik Brandel (قنصل سويدي)	وكيل Agent	1783-4-19 إلى 1792
فرانز فراينسينيت Franz Fraissinet قنصل هولندي	وكيل Agent	1792 -1808
كرييت Crest	مسير Gerent	1813

هنري ماك دوميل Henry MAC Donell قنصل عام انكليزي	وكيل عام مؤقت Provisorisch Generalagent	1825
دولميتش بنسامون Dolmetsch Bensamon قنصل عام انكليزي	مسير مؤقت Provisorisch Gerent	1825
بيار دوفال Pierre Deval قنصل عام فرنسي	مسير مؤقت Provisorisch Gerent	1830-1825
يوهان سجيفكوفيتش Johann Sgitcovich	وكيل قنصلي فخري Honorarkonsulat Agent	1830-1814 في وهران